أساليب العلمانيين في تغريب المرأة المسلمة



بقلم

د/ بشر البشر

مصدر هذه المادة:

الكتيبات الإسلامية

www.ktibat.com

دار المسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله ﷺ وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فقد أرشد الله عز وجل إلى تتبع المجرمين والنظر في أفعالهم وطرقهم في هدم هذا الدين، فقال الله سبحانه ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾، وأمر الله عز وجل نبيه ﷺ أن يجاهد المنافقين، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾، وجهاد الكفار يشمل الحجة والسنان، أما جهاد المنافقين فهو بالحجة والبيان؛ لأن لهم حكم الإسلام فهم يتخفون ولا يُظْهِرون ما يعتقدون. وقد فضح الله عز وجل المنافقين في كتابه الكريم في سور كثيرة: في سورة البقرة، وفي سورة النساء، وفي سورة التوبة التي سميت بالفاضحة حتى قال بعض الصحابة ﷺ: ما زالت سورة التوبة تنزل ﴿وَمِنْهُمْ﴾ ﴿وَمِنْهُمْ﴾ حتى ظننا أنها لا تبقي أحدًا. وفي سورة الأحزاب بيان عن مواقفهم وقت الشدائد، وسمى الله عز وجل سورة في كتابه الكريم عن هذه الفئة، وهذه الفئة مهما تخفت فإن الله عز وجل يظهر ما تضغنه صدورهم وما تبطنه

قلوبهم: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ * وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ فهي فئة مفضوحة، يفضحها الله عز وجل ويظهر خباياها ليعرفها الناس ولا ينخدعوا بها وكل إناء بما فيه ينضح.

والتعرف على هذه الفئة وعلى أساليبها وطرقها في محاربة الأمة ومحاولتها تقويض دعائم الإسلام يعد من الأهمية بمكان، ولذلك يقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ: "إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة؛ إذا نشأ في الإسلام من لم يعرف الجاهلية".

فيظهر أهل الجاهلية من أجل تقويض عرى الإسلام فلا يقبل منهم أهل الإسلام ذلك لمعرفتهم بهم وبجاهليتهم.

من الدين كشف الستر عن كل كاذب
وعن كل بدعي أتى بالعجائب
ولولا رجال مؤمنون لهدمت
صوامع دين الله من كل جانب

ولهذا كان لا بد من دراسة أساليب الفئة العلمانية في تغريب الأمة كلها، والمرأة بوجه خاص؛ لنبتعد عن هذا الشر وهذا الوباء الذي ينذر بكارثة عظيمة على الأمة المحمدية.

ولا بد أيضًا أن يعلم كل مسلم أن الفئة العلمانية هي الخطر الأكبر المحدث بهذه الأمة، وهو يعمل على تغريب هذه الأمة وإبعادها عن دينها.

وهذه الكلمات في أصلها محاضرة ألقيت في الرياض بتاريخ

٢٩/٤/١٤١٤هـ ثم أجري عليها بعض التعديل وأعان على ذلك بعض الأخوة فلهم جزيل الشكر وما كان في ما ذكرت من صواب فمن الله وحده وله الحمد والفضل، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان. وأرجو من كل أخ في الله رأى خطأ أو استدرك أمرًا أو توصل إلى معلومة أن يناصح أخاه؛ فالدين النصيحة بما عنده وأنا له داع وشاكر، والتعاون على البر والتقوى واجب شرعي.

﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾.

كتبه العبد الفقير إلى ربه العلي القدير

بشر بن فهد البشر

هاتف: ٢٣٠٠٢٨٤ – فاكس: ٢٣٣١٦٥٣

ص.ب: ٩١٧٤٤ – الرياض: ١١٦٤٣

لماذا المرأة؟

يتبادر إلى أذهان الجميع لماذا التركيز على المرأة من قبل الغرب ومن قبل أتباعه المستغربين العلمانيين؟

والسر أن هؤلاء قد فطنوا لمكانة المرأة الأساسية ودورها في صنع الأمة وتأثيرها على المجتمع؛ ولذلك أيقنوا أنهم متى ما أفسدوا المرأة ونجحوا في تغريبها وتضليلها فحين ذلك تهون عليهم حصون الإسلام، بل يدخلونها مستسلمة بدون أدنى مقاومة.

يقول شياطين اليهود في بروتوكولاتهم: علينا أن نكسب المرأة، ففي أي يوم مدت إلينا يدها ربحنا القضية.

ولذلك نجح اليهود في توجيه الرأي العام الغربي حينما ملكوا المرأة عن طريق الإعلام وعن طريق المال.

وقال آخر من ألد أعداء الإسلام: كأس وغانية تفعلان في تحطيم الأمة المحمدية أكثر مما يفعله ألف مدفع؛ فأغرقوها في حب المادة والشهوات.

وهذا صحيح؛ فإن الرجل الواحد إذا نزل في خندق وأخذ يقاوم بسلاحه يصعب اقتحام الخندق عليه حتى يموت، فما بالك بأمة تدافع عن نفسها، فإذا هي غرقت في الشهوات ومالت عن دينها وعن طريق عزها استسلمت للعدو بدون أية مقاومة بل بترحيب وتصفيق حار.

ويقول صاحب كتاب تربية المرأة والحجاب: (إنه لم يبق حائل

يحول دون هدم المجتمع الإسلامي في المشرق — لا في مصر وحدها— إلا أن يطرأ على المرأة المسلمة التحويل، بل الفساد الذي عم الرجال في المشرق).

ما العلمانية وما حكمها؟

العلمانية في الأصل يراد بها فصل الدين عن التدخل في تنظيم شؤون الحياة، فلا تتدخل الشرائع السماوية في تنظيم أمور البيع والشراء والمعاملات ولا في مسائل الاقتصاد والسياسة ومسائل الحرب والسلم ومسائل التربية والتعليم وهكذا، هذا هو أصل كلمة علمانية عند الغرب، فهي اللادينية، والاعتراف والتعامل مع الشيء المشاهد ونفي الظواهر الغيبية وتدخلها في صياغة الحياة، ولذا يسمحون بتدين الإنسان الشخصي، أما أن يكون للدين تأثير في تدبير شؤون الأمة فلا، ثم انتقل هذا الوباء إلى الأمة المحمدية.

والعلمانية بالمفهوم الإسلامي أعم من ذلك المفهوم الغربي، فلو وجد شخص ينادي بتطبيق شريعة الإسلام كلها إلا مسألة واحدة يرفضها مما أجمع عليها المسلمون، وعلم من الدين بالضرورة فإنه يكون كافرا مرتدا، فعلى سبيل المثال لو وجد شخص ينادي بتطبيق الشريعة في الحدود وفي الاقتصاد وفي السياسة وفي التعليم إلا أنه يقول يجب في الميراث أن نساوي بين الرجل والمرأة، فإنه بهذا يكون علمانيا في الحكم الشرعي، لأنه رد حكما معلوما من دين الإسلام بالضرورة.

إذاً هذه هي العلمانية في اصطلاحنا حين نتحدث، وحكمها

بهذا الاصطلاح كفر أكبر مخرج من الإسلام لأنها تكذيب على الله ورسوله ﷺ وهي إشراك بالله ما لم ينزل به سلطانا، إذ أنها تجعل الحكم في بعض المسائل لغير الله وفي بعضها لله.

وهنا مسألة مهمة يلزم التنبيه عليها وهي الفرق بين الوصف وبين التعيين، ففرق أن نقول: إن العلمانية كذا، وأن القول بكذا وكذا علمانية، وبين أن نقول إن فلانا علماني فينبغي أن نفرق، فقد يكون هذا الشخص قاله جاهلا وقد يكون غرر به، وقد يكون أخذ بقول شاذ وأنت لا تعرفه وهكذا. لكن من علم عنه أمر مع وجود الشروط وانتفاء الموانع حكم عليه بما يستحقه شرعًا من ردة أو غيرها. ثم ينبغي التنبيه إلى أن بعض المسلمين قد يفعل بسبب غفلته أو بسبب جشع مادي أو حتى بحسن قصد بعض ما يفعله أو يريده العلمانيون، وقد يفعل ما يخدم أهدافهم؛ فهذا الشخص لا يعد منهم – أي لا يقال عنه: علماني – ومع ذلك لا بد من التحذير من عمله، ولا بد من بيان خطئه وخطره، ولا بد من نصحه ورده عن ما هو عليه.

التغريب

أما التغريب: فقد نشأت عند ساسة الغرب ومخططيه أيام الاستعمار بعد فشل بعض الحملات العسكرية فكرة شيطانية، وهي أنه ينبغي أن تكون الجيوش الاستعمارية بعيدة عن المواجهات لأنها تثير ردود فعل عنيفة، وأنه ينبغي عليهم أن يبذلوا الأسباب لتستسلم الأمم المسلمة للثقافة والحضارة الغربية بنفسها طواعية، وبذلك

نشأت فكرة التغريب، وأساسها تذويب الشخصية المسلمة في الشخصية الغربية بحيث لا ترى إلا بالمنظور الغربي، ولا تعجب إلا بما يعجب به الغرب، ولا تعتنق من الأفكار والمناهج إلا ما هو مستورد من الغرب، وتبتعد عن قيمها وعقائدها وأخلاقها المستمدة من شريعة الإسلام، وتعتنق هذه الديانة الجديدة التغريبية، وتدخل في عجلة الاستهلاك الاقتصادي التي يروج لها الغرب، (فبرامج التغريب تحاول أن تخدم هدفا مزدوجا، فهي تحرس مصالح الاستعمار بتقريب الهُوُيَّة التي تفصل بينه وبين المسلمين نتيجة لاختلاف القيم ونتيجة للمرارة التي يحسها المسلم إزاء المحتلين لبلاده ممن يفرض عليه دينه جهادهم، وهي في الوقت نفسه تضعف الرابطة الدينية التي تجمع المسلمين وتفرق جماعتهم التي كانت تلتقي على وحدة القيم الفكرية والثقافية، أو بتعبير أشمل وحدة القيم الحضارية)... الخ[1].

فهذا هو التغريب: أي تذويب الأمة المحمدية بحيث تصبح أمة ممسوخة: نسخة أخرى مكررة من ألأمة الغربية الكافرة، غير أن هناك فرقًا فالأمة الغربية هي الأمة القائدة الحاكمة المتصرفة والأمم الأخرى هي الأمم التابعة الذليلة المنقادة لما يملى عليها، فهذا هو التغريب.

وتغريب المرأة المسلمة جزء من مخطط شامل لتغريب الأمة في

---

(١) محمد محمد حسين، أزمة العصر ص١٠٥ والكاتب من أعظم من وقفوا في وجه الحملة التغريبية في بداياتها.

كل أمورها.

يقول الدكتور محمد محمد حسين رحمه الله[١]: وكانت برامج التغريب تقوم على قاعدتين أساسيتين – يعني عند المستعمرين الأولين:

الأولى: اتخاذ الأولياء والأصدقاء من المسلمين وتمكينهم من السلطة، واستبعاد الخصوم الذين يعارضون مشاريعهم، ووضع العراقيل في طريقهم، وصد الناس عنهم بمختلف السبل.

القاعدة الثانية: التسلط على برامج التعليم وأجهزة الإعلام والثقافة عن طريق من نصبوه من الأولياء، وتوجيه هذه البرامج بما يخدم أهدافهم ويدعم صداقتهم.

بداية التغريب:

يؤرخ لبداية الدعوة لتغريب المرأة المسلمة في مصر في أوائل القرن التاسع عشر، ولحقتها بلاد العرب الأخرى بعد ذلك.

وكانت البداية أن رجلا اسمه رفاعة الطهطاوي ابتعث من قبل محمد علي باشا حاكم مصر في أوائل القرن التاسع عشر، ورفاعة هذا من خريجي جامعة الأزهر ومؤهل تأهيلا شرعيًا، وقد ابتعث ليقوم بإمامة البعث المصرية إلى فرنسا في الصلاة ومرشدا لهم، ولكنه ما لبث أن ذاب وتأثر بالأفكار الفرنسية، وفتن فتنة عظيمة، وعاد إلى مصر ليعرض بضاعته الخبيثة فيها: داعيًا للتغريب، ورافعًا للواء

---

(١) محمد محمد حسين... باختصار.

تحرير المرأة، ونحو ذلك من ركائز التغريب، وألف كتابا أودع فيه خلاصة إعجابه بالغرب (فرنسا بالذات) أسماه (تلخيص الإبريز في تلخيص باريز) ومما قاله فيه: (السفور والاختلاط بين الجنسين ليس داعيا إلى الفساد).

ثم ظهر في عام ١٨٩٤م في مصر كتاب «المرأة في الشرق» يشن حملة على النظام الإسلامي مهونا الرقص والاختلاط، ألفه رجل نصراني صليبي يدعى مرقص فهمي.

وبعد ذلك ظهر قاسم أمين الذي ولد في مصر ورحل إلى فرنسا ليتم تعليمه لينبهر بفرنسا كما انبهر رفاعة من قبل، حتى صرح قاسم بأن أكبر الأسباب في انحطاط الأمة المصرية تأخرها في الفنون الجميلة: التمثيل والتصوير والموسيقى)[1].

وقد ألف قاسم أمين كتاب (تحرير المرأة) عام ١٨٩٩م حمل فيه على الحجاب، ودعا إلى السفور، وذلك بترديد أن الحجاب عادة وليس تشريعا، وقد تناول في كتابه أربع مسائل:

- الحجاب.
- اشتغال المرأة بالشؤون العامة.
- تعدد الزوجات.
- الطلاق.

---

(١) عودة الحجاب: القسم الأول ص٣٤ جـ٤. للشيخ الفاضل محمد بن أحمد ابن إسماعيل.

وذهب في كل مسألة إلى ما يطابق مذاهب الأوربيين زاعما أن ذلك هو مذهب الإسلام.

وانجر في كتابه إلى التهكم بالفقهاء وعلماء الشريعة، وقد ألبس آراءه هنا لباسا مخادعا حتى قال بعض معاصريه: (ما رأيت باطلا أشبه بحق من كلام قاسم أمين). وقد أوضح قاسم في مقدمة كتابه أنه ممن يرى التدرج في التغيير شيئا فشيئا، وكأنه كان يشير إلى كتابه (المرأة الجديدة) الذي صدر بعدئذ، وأبان فيه عن جانب خطير من فكره وطرحه، فهو كما يقول العنوان يبحث عن امرأة جديدة: كالأوروبية تماما، وقال بأقوال لا تقبلها حتى النساء فهو لا يقبل (حق ملكية الرجال للنساء) ويرى ترك حرية النساء للنساء حتى لو أدى الأمر إلى إلغاء نظام الزواج حتى تكون العلاقات بين الرجل والمرأة حرة لا تخضع لنظام ولا يحدها قانون)[١].

وقد أثار الكتابان ردة فعل واسعة، وصدرت ردود تبلغ مائة كتاب، ومنها كتاب للشيخ مصطفى صبري هو (قولي في المرأة) ودافع البعض عن قاسم أمين منهم جرجي نقولا باز[٢].

وكأني بمحمد فريد وجدي يتكلم عن واقعنا اليوم ليقول في رده على قاسم أمين: (إذا أشرنا اليوم بوجوب كشف الوجه واليدين، فإن سنة التدرج سوف تدفع المرأة إلى خلع العذار للنهاية في الغد القريب، كما فعلت المرأة الأوربية التي بلغت بها حالة

---

(١) المؤامرة على المرأة المسلمة د. السيد أحمد فرج ص٧٠.

(٢) وهو نصراني كما يظهر من اسمه.

التبذل درجة ضج منها الأوربيون أنفسهم، وبدلا من أن نضرب أمثلة بالغرب دائما ينبغي أن نولي وجوهنا إلى عظمة مدنيتنا الإسلامية الماضية) وقد ترجم الإنكليز الكتاب واحتفوا به وبثوا قضاياه.

وقد قال أحمد محرم رحمه الله في هذا الكتاب:

أغــــرك يــــا أسمــــاء مــــا ظــــن قاســــم
أقيمــــي وراء الخــــدر فــــالمرء واهــــم
تضــــيقين ذرعــــا بالحجــــاب ومــــا بــــه
سوى ما جنــت تلــك الــرؤى والمــزاعم
سلام علــى الأخــلاق في الشــرق كلــه
إذا مــا اســتبيحت في الخــدور الكــرائم

وقال الشاعر العراقي البناء يهاجم أهل السفور:-

وجـــــوه الغانيـــــات بـــــلا نقـــــاب
تصـــيد الصـــيد في شـــرك العيـــون
إذا بـــرزت فتـــاة الخـــدر حســـرى
تقـــود ذوي العقـــول إلى الجنـــون [١]

وبعد أن توفي قاسم أمين صدرت مجلة السفور بعد دخول الإنجليز إلى مصر وكتب فيها مصطفى عبد الرازق وعلي عبد الرازق – صاحب كتاب الإسلام وأصول الحكم – وكان النساء

(١) راجع عودة الحجاب القسم الأول فقد جمع فاستوفى أثابه الله.

حتى ذلك الوقت محجبات يرتدين البراقع البيض، ولا يخالطن الرجال.

وعندما جاء عهد الثورة في مصر انتقلت الحركة إلى طور التنظيم بمؤازرة الزعيم الوطني المزعوم سعد زغلول الذي رتب البريطانيون نفيه ثم أعادوه رئيسا للوزراء ليوقع معهم معاهدة تجعل الاحتلال شيئًا متفقا عليه، وقدم سعد وبرفقته زوجته صفية زغلول التي تسمت باسم زوجها اقتداء بالغربيات، وهي ابنة لمصطفى فهمي الذي كان رئيسا لوزراء مصر أيام الاحتلال وعرف بصداقته الحميمة للإنجليز وبخدمته لهم وبعلاقته الشخصية باللورد كرومر، وقد قدم سعد زغلول وزوجته هذه على باخرة، وكان هناك احتفاء بهم فكان من شأن سعد أن بدأ بالدخول على سرادق الحريم حيث استقبلته هدى شعراوي – الفاعلة المهمة في التحرير المزعوم وهي محجبة فمد يده فنزع الحجاب عن وجهها تبعا لخطة معينة وهو يضحك فصفقت هدى وصفقت النساء لهذا الهتك المشين (... ونزع الحجاب... ففعل سعد بيده ما دعا إليه اليهودي القديم بلسانه فكلفه دمه..)[1].

وهدى شعراوي ابنة محمد سلكان باشا العميل لجيش الاحتلال الإنجليزي والذي رافق جيش الإنجليز خلال زحفه على القاهرة وطالب الناس بعدم مقاومته، وقدم مع فريق من أمثاله هدية من الأسلحة الفاخرة لقادة جيش الاحتلال شكرا لهم على إنقاذ البلاد،

---

(١) وهبي الألباني – المرأة المسلمة.

وقد قادت هدى شعراوي وصفية زغلول المظاهرة النسائية الشهيرة عام ١٩١٩م والتي كان هدفها المعلن الاحتجاج على الوجود الإنجليزي في مصر، فلما وصلت المتظاهرات إلى ميدان الإسماعيلية في القاهرة قمن بإحراق الحجاب وسمي الميدان بعد ذلك ميدان التحرير، ويا ليت شعري ما علاقة المحتل بالحجاب؟! بل إن إحراق الحجاب هو ما يريده المحتل؛ لأن معناه التخلي عن القيم الخاصة بالمجتمع الإسلامي المصري ليتحول إلى مجتمع غربي مصري هجين.

وقد وصف حافظ إبراهيم رحمه الله هذه المظاهرة بأبيات رائعة مطلعها:

خرج الغواني يحتججن ورحت أرقب جمعهنه
فإذا بهن اتخذن من سود الثياب شعارهنه

وبعد ذلك بدأت سلسلة الأحداث المتلاحقة ومنها تأسيس الاتحاد النسائي المصري على يد هدى شعراوي عام ١٩٢٣م بعد أن حضرت أول اجتماع لاتحاد المرأة الدولي عام ١٩٢٢م مع نبوية موسى وسيزا نبراوي شريكاتها في هذه المرحلة.

وقد احتفت الدوائر الغربية بالاتحاد النسائي المصري وحضرت الدكتورة ريد رئيسة الاتحاد الدولي إلى مصر لتدرس تطور الحركة النسائية فيها. وقد التقت هدى شعراوي هذه بموسوليني عام ١٩٢٢ وأتاتورك ١٩٣٥، وفي عام ١٩٤٤ نجحت هدى شعراوي وزميلاتها في إقامة مؤتمر نسائي عربي أصدر عدة قرارات ومطالبات منها:-

- تقييد الطلاق وتعدد الزوجات والحد من سلطة الولي!!.
- المساواة التامة بين الرجل والمرأة!!.
- المطالبة بحذف نون النسوة!!!.
- المطالبة بالجمع بين الجنسين في التعليم الابتدائي!!.

وقد بارك الغرب هذا المؤتمر وأرسلت زوجة الرئيس روزفلت الأمريكي برقية تحية للمؤتمر.

ثم تكون الحزب النسائي عام ١٩٤٥م، وعام ١٩٤٩ تكون حزب بنت النيل على يد الدكتورة درية شفيق والذي طالب بمنح المرأة حق الاقتراع وحق دخول البرلمان، والمطمع الثاني كان إلغاء تعدد الزوجات وإدخال قوانين الطلاق الأوربية في مصر وباركت هذا وزيرة الشؤون الاجتماعية في إنجلترا، وقامت مظاهرة نسائية واعترفت الدكتورة درية شفيق بأنها -المظاهرة- بتحريض من الوزيرة البريطانية، وتوالت مباركات الدوائر الغربية لهذا الحزب، والذي اكتُشِفَ أنه كان يمول من قبل السفارة الأمريكية والإنجليزية بألفين من الجنيهات سنويا عدا الورق المصقول وتقديم المشورة.

ثم توالت الأحداث وانتقلت العدوى لبلاد عربية أخرى[1] وتكاثرت المجلات الهادمة للحجاب والعفاف، الداعية إلى السفور والتبرج ولا تزال تزداد يوما بعد يوم.

---

(١) راجع المرأة ماذا بعد السقوط لبدرية العزاز وفقها الله فقد أرَّخَت لما حصل في الكويت.

وهذا الأسلوب الذي اتبع في مصر اتبع في غيرها من البلاد، وكان مدفوعا من الغرب وحظي التغربيون بحماية الغرب لهم ولا يشبه تدخل إنجلترا لحماية درية شفيق إلا لقاء رؤساء الغرب بسلمان رشدي الذي تعدى على شريعة الإسلام.

والعجب أن الغرب لا يتوانى في ملاحظة زلات التغريبيين بانحرافهم عن المنهج المرسوم لهم ومن ذلك أن كاتبا عربيا محسوبًا على الغرب كتب مقالا في جريدة عربية وحمل على مواقف الغرب في البوسنة ثم نقل كاتب آخر من مقاله نقلاً في جريدة ناطقة بالانجليزية ففوجئ الكاتب العربي خلال زيارته لأمريكا بسياسي أمريكي يعاتبه ويقول له: لماذا تكتب ضدنا وتثير الرأي العام.

مظاهر تغريب المرأة المسلمة

مظاهر تغريب المرأة المسلمة كثيرة جدا يصعب استقصاؤها ولكن نذكر من أهمها:

١- من مظاهر التغريب التي وقعت فيها المرأة المسلمة والتي نراها ولا تخفى على كل ذي عينين: الاختلاط في الدراسة وفي العمل، إذ أنه في معظم البلدان العربية والإسلامية؛ الدراسة فيها دراسة مختلطة؛ والأعمال أعمال مختلطة، ولا يكاد يسلم من ذلك إلا من رحم الله، وهذا هو الذي يريده التغريبيون، فإنه كلما تلاقى الرجل والمرأة كلما ثارت الغرائز، وكلما انبعثت الشهوات الكامنة في خفايا النفوس، وكلما وقعت الفواحش لا سيما مع التبرج وكثرة المثيرات وصعوبة الزواج وضعف الدين، وحين يحصل ما يريده الغرب من تحلل المرأة، تفسد الأسرة وتتحلل، ومن ثَمَّ يُقْضَى على المجتمع ويُخَرَّب من الداخل، فيكون لقمة سائغة.

وإذا بدأ الاختلاط فلن ينتهي إلا بارتياد المرأة لأماكن الفسق والفجور مع تبرج وعدم حياء، وهذا حصل ولا يزال فأين هذا من قول المصطفى ﷺ حين خرج من المسجد فوجد النساء قد اختلطن بالرجال فقال لهن: «**استأخرن... عليكن بحافات الطريق**» رواه أبو داود وحسنه الألباني/ الصحيحة ٨٥٤.

٢- ومنها أيضا: التبرج والسفور: والتبرج أن تظهر المرأة زينتها لمن لا يحل لها أن تظهرها له. والسفور: أن تكشف عن

أجزاء من جسمها مما يحرم عليها كشفه لغير محارمها. كأن تكشف عن وجهها وساقيها وعضديها أو بعضها، وهذا التبرج والسفور فشا في كثير من بلاد المسلمين، بل لا يكاد يخلو منها بلد من البلدان الإسلامية إلا ما قل وندر، وهذا مظهر خطير جدا على الأمة المسلمة، فبالأمس القريب كانت النساء محتشمات يصدق عليهن لقب: ذوات الخدور. ولم يكن هذا تقليدا اجتماعيا، بل نبع من عبودية الله وطاعته، ولا يخفى أن الحجاب الشرعي هو شعار أصيل للإسلام، ولهذا تقول عائشة رضي الله عنها: (يرحم الله نساء المهاجرات الأول، لما أنزل الله ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ شققن مروطهن فاختمرن بها) البخاري ٤٧٥٨.

ولهذا كان انتشار الحجاب أو انحساره مقياسًا للصحوة الإسلامية في المجتمع ودينونة الناس لله، وكان انتشاره مغيظًا لأولئك المنافقين المبطلين.

٣- من مظاهر التغريب: متابعة صرعات الغرب المسماة بالموضة والأزياء، فتجد أن النساء المسلمات قد أصبحن يقلدن النساء الغربيات وبكل تقبل وتفاخر، ولذلك تقول إحدى النساء الغربيات ممن يسمونها برائدة الفضاء؛ لما زارت بلدا من البلدان العربية، قالت: إنها لم تفاجأ حينما رأت الأزياء الباريسية والموضات الحديثة على نساء ذلك البلد.

ولم يسلم لباس الأطفال – البنات الصغيرات – إذ تجد أن البنت قد تصل إلى سن الخامسة عشرة وهي لا تزال تلبس لباسًا

قصيرًا، وهذه مرحلة أولى من مراحل تغريب ملبسها، فإذا نزع الحياء من البنت سهل استجابتها لما يجدُّ، واللباس مظهر مهم من مظاهر تميز الأمة المسلمة والمرأة المسلمة، ولهذا حرم التشبه بالكفار، وهذا والله أعلم لما فيه من قبول لحالهم وإزالة للحواجز وتنمية للمودة، وليس مجهولا أن تشابه اللباس يقلل تمييز الخبيث من الطيب، والكفر من الإسلام، فيسهل انتشار الباطل وخفاء أهله.

والموضة مرفوضة من عدة نواحي منها:

أ- التشبه بالكافرات. والنبي ﷺ يقول: «**من تشبه بقوم فهو منهم**» [رواه أبو داود والإمام أحمد وهو صحيح]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (والصراط المستقيم: هو أمور باطنة في القلب من اعتقادات وإرادات وغير ذلك، وأمور ظاهرة من أقوال وأفعال، قد تكون عبادات، وقد تكون عادات في الطعام واللباس والنكاح... إلخ.

وهذه الأمور الباطنة والظاهرة بينهما ولا بد ارتباط ومناسبة، فإن ما يقوم بالقلب من الشعور والحال يوجب أمورًا ظاهرة، وما يقوم بالظاهر من سائر الأعمال يوجب للقلب شعورا وأحوالا...). انتهى من اقتضاء الصراط المستقيم، فعلم من هذه خطورة هذا التشبه وتحريمه.

ب- الضرر الاقتصادي للتعلق بالموضة، ومعلوم كم تكلف هذه الموضة من أموال تنقل إلى بلاد الغرب الكافرة.

وللعلم فإن ٣٠% من ميزانية الأسرة العربية تنفق على

احتياجات المرأة نفسها من ملبس وأدوات تجميل ومكياج وتزداد هذه النسبة بازدياد الدخل ومستوى التعليم وينخفض بانخفاضهما[1].

ج- كثرة التحاسد بين النساء لأنهن يجذبهن الشكل الجميل، فيتفاخرن ويتحاسدن، ويكذبن، ومن ثم قد تكلف زوجة الرجل – قليل المال – زوجها ما لا يطيق حتى تساوي مجنونات الموضة، ولا حول ولا قوة إلا بالله. وغير هذا من المخالفات الشرعية الكثيرة.

٤- ومن مظاهر التغريب: الخلوة، خلوة المرأة بالرجل الأجنبي الذي ليس لها بمحرم، وقد تساهل الناس فيها حتى عدها بعضهم أمرًا طبيعيا، فالسائق والطباخ أصبحا من أهل البيت ولا غرابة في ذلك، حتى ذكر أنه شوهدت امرأة مع رجل أجنبي ليس من أهل بلدها، فحينما سئل هذا الرجل: كيف تمشى مع هذه المرأة وهي ليست لك بمحرم؟ قال: إنه من أهل البيت، لأن له خمس عشرة سنة وهو عند الأسرة فهو منها بهذا الاعتبار على حسب زعمه.

فالخلوة المحرمة مظهر من مظاهر التغريب التي وقعت فيها الأمة المسلمة حيث هي من أفعال الكافرين الذين ليس لهم دين يحرم عليهم ذلك، وأما احترام حدود الله فهو من مميزات الأمة المسلمة الأصيلة. والجرأة على الخلوة تجاوز لحد من حدود الله وخطر عظيم وقد حرمه الشارع بقول المصطفى ﷺ: «**لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم**» [رواه البخاري ومسلم].

(١) المرأة العربية المعاصرة إلى أين؟ د. صلاح الدين جوهر.

قاعدة مهمة

إن كل مبطل على وجه هذه الأرض لا بد أن يلبس باطله بثوب الإصلاح وزخرف القول؛ حتى يروج بين الناس؛ لأن الباطل قبيح ومسترذل ومكروه وبشع، فحينما يظهر الباطل على حقيقته، ويعرى على صورته، لا تقبله النفوس، ولا ترضى به الفطر السليمة والمستقيمة. ولذلك يلجأ العلمانيون والتغريبيون إلى إلباس طرقهم وأساليبهم وأهدافهم وأفكارهم لباس الإصلاح والحرص على المصلحة وغير ذلك، فالتوظيف المختلط، والتعليم المختلط، كل ذلك بدعوى مصلحة الأمة، وبدعوى تشغيل نصف المجتمع، ولأن فيها مردودا اقتصاديا وهذه هي زخارف القول التي يوحيها شياطين الإنس والجن، ويقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ * وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآَخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾ فيخدع به ضعاف الإيمان وناقصو العقول.

ثم إن العلمانيين قد وجدوا عادات في مجتمعات المسلمين ليست من الإسلام فاستغلوها ووظفوها لينفثوا من خلالها سمومهم وينفذوا مخططاتهم ثم أسقطوه على الإسلام، بمعنى أنهم قالوا: إنها من الإسلام فهاجموا الإسلام من خلالها، مثال ذلك: قد تجد بعض المجتمعات المسلمة تظلم المرأة في الميراث، قد تعطي المرأة ميراثها من المنقول من الأموال والمواشي لكنها لا تعطيها حقها من العقار من الأرض

والشجر كفعل الجاهلية، قد تجد زوجًا لا يعدل بين زوجاته مخالفا بذلك أمر الله تعالى، فهذه الثغرات يتعلق بها العلمانيون مع أنها ليست من الإسلام في شيء، ولم ينزل الله بها سلطانا، بل هي في نظر الإسلام: ظلم محرم وجور، يجازى عليه صاحبه عند الله يوم القيامة إذا لم يتب منها أو لم يعف الله عنه.

أساليب العلمانيين في تغريب المرأة المسلمة

أساليب العلمانيين في تغريب المرأة المسلمة كثيرة، ويصعب حصرها، والمقصود التذكير بما يتيسر من أهمها ومن أخطرها، ليحذرها المسلمون، وينكروها، ويعملوا على إفشالها، ولتكون منبهة على غيرها. فمن هذه الأساليب:

١- وسائل الإعلام بمختلف أنواعها، من صحافة وإذاعة وتلفاز وفيلم ومجلات متخصصة في الأزياء والموضة ومن مجلات نسائية وملحقات نسائية ومن غير ذلك، إذ أن الإعلام يصنع الآراء، ويكيف العقول، ويوجه الرأي العام خاصة إذا كانت هذه العقول عقولا فارغة لم تُملأ و لم تُحَصَّنْ بما أنزل الله عز وجل على رسوله، أما الصحافة والمجلات فتجد فيها أمورا فظيعة منكرة منها فتاة الغلاف التي أصبحت أمرًا لازما لا تفرط فيها أي من تلك المجلات، وفتاة الغلاف هذه لا تتكرر إذ يؤتى في كل أسبوع أو في كل شهر بفتاة جميلة عليها أنواع الزينة والأصباغ ثم بعد ذلك لا تأتي مرة أخرى، وهذا إذلال للمرأة وإغراق في الرق وعودة حقيقية إلى عصر الظلم لها؛ إذ تعامل كجسم ليس له روح مقابل دريهمات معدودات. وتُسأل في المقابلة معهم أسئلة تافهة: هل حدث وأن أحببتِ يومًا من الأيام؟ ما هواياتك المفضلة؟ وهل صادقتِ شابا؟ وغير هذا من الكلام الساقط الذي يراد منه إفساد المرأة المسلمة، وليس المراد هذه الفتاة — فتاة الغلاف — إذ أنها ما رضيت بالخروج على صفحات المجلات إلا وهي قد انحرفت عن الطريق المستقيم،

لكن المراد غيرها من المحصنات العفيفات اللاتي قررن في البيوت، ويملكهن الحياء الذي ربين عليه، فتزيل هذه المجلات الحواجز والضوابط شيئا فشيئا. كما تجد في هذه المجلات الصور الماجنة الخليعة إما بحجة الجمال والرشاقة أو بحجة تخفيف الوزن والرجيم أو بحجة ملكات الجمال أو بحجة أخرى مما يمليه الشياطين. ثم تجد فيها من مواضيع الحب والغرام الشيء المهول، وهذا يهدف إلى تهوين أمر الفواحش وقلب المفاهيم الراسخة، وإحلال مفاهيم جديدة مستغربة بعيدة عما تعرفها هذه الأمة المحمدية، فمن هذه العبارات:

في مجلة سيدتي في عدد ٥١٠: قالت: من عيوب الزوج العربي (الغيرة)!!!.

في مجلة كل الناس عدد ٥٨: قالت إحدى الكاتبات: ماذا لو قالت امرأة: (هذا الرجل صديقي)!!!.

في مجلة الحسناء عدد ٨١: الفضيلة والكرامة تعترضان مسيرة النجاح. اهـ.

فعلى هذا مسيرة النجاح لا بد فيها من الفحش والدعارة حسب مفهومهم المريض.

مجلة سلوى عدد ١٥٣٢ (لقاء مع راقصة شابة)، تقول هذه الراقصة: في حياتنا اهتمامات لا داعي لها، ويمكن أن يستغنى عنها، ثم تقول هذه العبقرية التي جاءت بما عجز عنه الأوائل والأواخر — تقول: كمعامل الأبحاث الذرية لأننا لم نستفد منها شيئا، يعني حتى

يبقى الأعداء يهددون المسلمين بالأسلحة الذرية. اليهود والهندوس والنصارى والبوذيون – كما تقول -! سوف نستفيد كثيرًا لو أنشأنا مدرسة للرقص الشرقي تتخرج منها راقصة مثقفة لجلب السياح. اهـــ.

وهكذا تستمر المسيرة لنحارب أعداءنا بالرقص، كما حاربهم جمال عبد الناصر بأغاني أم كلثوم.

في مجلة فرح عدد ٤٣، تقول: الزواج المبكر إرهاق للمرأة وصداع للرجل.

ولا ننسى مجلة روز اليوسف وهي من أخبث المجلات ومن أوائل مصادر التغريب النسائي في العالم العربي، في هذه المجلة تجد الخبث والخبائث، وبمجرد أن تأخذ أحد الأعداد سوف تجد العجب.. وكذلك مجلات (اليقظة، والنهضة، صباح الخير، هي، الرجل، فرح.. الخ تلك القائمة الطويلة، كما تجد أيضا داخل هذه المجلات مقالات طبية ونفسية واجتماعية: كأنها تحل مشاكل الفتيات، فتراسلها الفتيات من أنحاء العالم العربي، ثم بعد ذلك يدلها ذلك المتخصص – لكنه ليس متخصصا في حل المشاكل حقيقة إنما متخصص في التغريب – يدلها على الطرق التي تجعلها تسلك مسالك المستغربات السابقات، كما تجد مقابلات مع الفنانات والممثلات ومع الغربيات ومع الداعيات لتحلل المرأة، واللاتي يسمين بالداعيات لتحرير المرأة، وتجد فيها الانشغال بأخبار: ديانا، وكلبها، ولباسها، وفساتينها، وتزلجها فوق جبال الهملايا، وغير

ذلك من الغثاء الذي لا ينقضي ولا ينتهي، ترهق به المرأة المسلمة، ويصدع به الرجل المسلم. ثم تجد في هذه المجلات بريد المجلة أو ركن التعارف من أجل التقريب بين الجنسين وتلك خطوة لإفساد المجتمعات الإسلامية، وهكذا دواليك.

وهناك أبحاث منشورة، عن حقيقة الدور الذي تقوم به هذه المجلات، ففي دراسة عن مجلة سيدتي نشرتها مجلة المغترب[1] ذكرت أنها تقصر طرقها على شرائح اجتماعية بعينها، وكثيرا ما تحمل الطابع الأوربي الباهر في طياتها، وتقدم الحسناوات والشقراوات كنماذج تحتذى، وإذا ما حاولت معالجة مشكلات المرأة العربية تعمد في أغلب الأحيان إلى استعارة النموذج الغربي.

وتقول الدكتورة فوزية العطية التي أعدت دراسة أخرى عن هذه المجلات النسائية: إنها غالبا ما تعرض في صورة الإغراء والإثارة.

وتستشهد الباحثة بدراسة مشابهة للدكتورة عواطف عبد الرحمن من مصر تقول فيها: إن التركيز في هذه المجلات منصب على النماذج الغربية للمرأة ويروج القيم الاستهلاكية الغربية من خلال المواد الإعلامية والإعلانات التي تقدمها: كالأزياء والمكياج والعطور.. إلى آخر ما ذكرته هذه الدراسة المهمة.

ونشرت مجلة زهرة الخليج الظبيانية بتاريخ ١٩٧٩/١٠/٢٠م

---

(١) مجلة المغترب تصدر سابقًا في الولايات المتحدة. وانظر أيضًا جريدة الوطن الكويتية في ١٩٨٨/٦/١٤. وفيها عرض لدراسة أكاديمية عن هذه المجلات.

نتائج لبحث علمي طبق على مجموعة من المجلات النسائية وصفحات المرأة واتضح أن الصحافة النسائية العربية ركزت على الصورة العاطفية للمرأة العربية أكثر من الصورة العقلانية.

ويقول الشيخ العلامة محمد بن عثيمين حفظه الله في خطبة قيمة له عن فتن المجلات:

وانفتحت طامة كبرى وبلية عظمى، تلك الصحف والمجلات؛ الداعية إلى المجون والفسوق والخلاعة في عصر كثر فيه الفراغ الجسمي والفكري وسيطرت الفطرة البهيمية على عقول كثير من الناس فعكفوا على هذه الصحف والمجلات فأضاعوا بذلك مصالح دينهم ودنياهم... الخ.

ثم يقول حفظه الله: وجدت هذه المجلات هدامة للأخلاق مفسدة للأمة لا يشك عاقل فاحص ماذا يريده مروجوها بمجتمع إسلامي محافظ.

ويقول أثابه الله: ومن مفاسد هذه الصحف والمجلات أنها تؤثر على الأخلاق والعادات بما يشاهد فيها من صور وأزياء فينقلب المجتمع إلى مجتمع مطبق لتلك المجتمعات الفاسدة.

ويقول أيضًا: فاقتناء مثل هذه المجلات حرام وشراؤها حرام وبيعها حرام ومكسبها حرام واهداؤها حرام وقبولها هدية حرام وكل ما يعين على نشرها بين المسلمين حرام لأنه من التعاون على الإثم والعدوان. اهـ.

والذي يباع في بلادنا من هذه المجلات عدد هائل جدا ربما لا

يخطر على بال، فمثلا يدخل إلى أسواقنا أكثر من أربعين صحيفة أسبوعيا وشهريا في غلافها فتاة لا تتكرر أبدًا، وبلغ عدد الصحف الوافدة إلى أسواقنا شهريا ما يزيد عن خمسة ملايين نسخة شهريا، بل إن إحدى المجلات النسائية الشهيرة وهي مجلة يقصد بها تغريب المرأة، توزع شهريا أربعمائة وأربعين ألف نسخة، فمعنى ذلك أنه سيقرؤها ما يقارب من أربعمائة وأربعين ألف فتاة[(١)].

أما التلفزيون وتأثيره فقد جاء في تقرير لليونسكو: إن إدخال وسائل إعلام جديدة وبخاصة التلفزيون في المجتمعات التقليدية أدى إلى زعزعة عادات ترجع إلى مئات السنين وممارسات حضارية كرسها الزمن – واليونسكو مؤسسة دولية تابعة للغرب وتدعو إلى التغريب –.

وتبين من خلال إحدى الدراسات التي أجريت على خمسمائة فيلم طويل أن موضوع الحب والجريمة والجنس يشكل ٧٢% منها، يعني تقريبا ثلاثة أرباع الأفلام كلها للحب والجريمة والجنس، وتبين من دراسة أخرى حول الجريمة والعنف في مائة فيلم وجود ٦٨% مشهد جريمة أو محاولة قتل، وجد في ١٣ فيلم فقط ٧٣ مشهدا للجريمة، ولذلك قد تجد عصابات جريمة من الأحداث والصغار لأنهم تأثروا من الأفلام التي يرونها[(٢)].

أما الأفلام فيقول الدكتور هوب أمرلور وهو أمريكي يقول:

---

(١) فتياتنا بين التغريب والعفاف للشيخ الفاضل د. ناصر العمر.

(٢) المرجع السابق نقلها عن مقالة الدكتور حمود البدر.

إن الأفلام التجارية التي تنشر في العالم تثير الرغبة الجنسية في موضوعاتها، كما أن المراهقات من الفتيات يتعلمن الآداب الجنسية الضارة – فإذا كانت ضارة بميزان هذا الأمريكي فكيف بميزان الشرع –.

ثم يتابع الأمريكي فيقول: وقد ثبت للباحثين أن فنون التقبيل والحب والمغازلة والإثارة الجنسية والتدخين يتعلمها الشباب من خلال السينما والتلفزيون.

٢- ومن وسائل العلمانيين الخطيرة التي يسعون من خلالها إلى تغريب المرأة المسلمة التغلغل في الجانب التعليمي ومحاولة إفساد التعليم، إما بفتح تخصصات لا تناسب المرأة وبالتالي إيجاد سيل هائل من الخريجات لا يكون لهن مجال للعمل فيحتاج إلى فتح مجالات تتناسب مع هذه التخصصات الجديدة التي هي مملوءة بالرجال، أو بإقرار مناهج بعيدة كل البعد عن ما ينبغي أن يكون عليه تدريس المرأة المسلمة. وفي البلاد العربية من المناهج ما تقشعر له الأبدان وقد تجد في التعليم المناداة بالمساواة بينها وبين الرجل في كل شيء، ودفع المرأة إلى المناداة بقضايا تحرير المرأة كما يسمونها، وفيها أيضا الاختلاط فمعظم البلاد العربية التعليم فيها مختلط إلا ما قل فالشاب بجانبه فتاة، هذا التعليم المختلط سبب كبير من أسباب تحلل المرأة، ومن ثَمَّ من أسباب تغريب المرأة. ولذا فإن أحسن الحلول أن تقوم البلاد الإسلامية بإنشاء جامعات متخصصة للنساء، وقد نادى بذلك بعض الباحثين الباكستانيين في دراسة جميلة جيدة بَيَّنَ فيها أن ذلك أفضل سواء في نسب النجاح أو في التفوق في التخصص أو في

إتقان العمل سواء للرجال الشباب أو حتى للشابات في جميع أنواع الدراسات من دراسات إنسانية أو دراسات تطبيقية من طب وهندسة وغيرها مما ذكر في رسالته، وقد لا نوافقه في بعض التخصصات التي نرى أن المرأة لا تحتاجها.

٣- ومن أساليبهم التأليف في موضوع المرأة وإجراء الأبحاث والدراسات التي تملأ بالتوصيات والمقترحات والحلول في زعمهم لقضايا المرأة ومشاكها تقول إحداهن في رسالتها للدكتوراة والتي عنوانها: (التنمية الاقتصادية وأثرها في وضع المرأة في السعودية) تقول وهي تعد المبادئ الإسلامية التي هي ضد مصلحة المرأة كما تزعم: إن شهادة المرأة نصف شهادة الرجل[1]، وقوامة الرجل على المرأة، ثم تعد الحجاب من المشاكل التي هي ضد مصلحة المرأة[2] ثم تشن هجوما على هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتلوم الرئاسة العامة لتعليم البنات لموقفها من الابتعاث للخارج[3] ثم بعد ذلك تنتهي في دراستها أو في رسالتها للدكتوراة إلى التوصيات، ومن توصياتها:

١- الإقلال من عمليات الفصل بين الجنسين —يعني التعليم المختلط الذي ذكرناه سابقا.

٢- إنشاء أقسام للنساء في كل مؤسسة حكومية وإنشاء

---

(١) التنمية الاقتصادية وأثرها في وضع المرأة في السعودية، ص٣٩.

(٢) المرجع السابق: ص٧٦-٧٧-٨٨.

(٣) المرجع السابق: ص١٧٢-١٨٢.

مصانع للصناعات الخفيفة[1] وهذه النقطة الأخيرة وهي إنشاء مصانع نادى بها آخرون أيضا ونادوا بفتح مجالات دراسة مهنية للمرأة.

كما قدمت امرأتان من الخليج (دراسة استقصائية بشأن البحوث المعدة عن المرأة في منطقة الخليج) هذه الدراسة قدمت لمؤتمر عقد في تونس عام ١٩٨٢ بإشراف اليونسكو، حضر المؤتمر كما تقول مقدمة الكتاب ١٧ عالمة اجتماعية من ١٢ بلد عربي ونشرت اليونسكو ٧ دراسات مما قدم للمؤتمر بعنوان: (الدراسات الاجتماعية عن المرأة في العالم العربي)، والذي يقرأ هذا الكتاب يدرك خطورة الأمر وضخامة كيد الأعداء للمرأة المسلمة، ومما ذكرته هاتان الكاتبتان عن المرأة في الخليج تحت عنوان: (الحلول المقترحة للعقبات الرئيسية التي تواجه المرأة في الخليج) ما يلي:

- ذكرتا أن دراسة أعدها الاتحاد الوطني لطلبة البحرين تطالب بالتعليم المختلط حتى يمكن التغلب على الحواجز النفسية بين الجنسين.

ويلاحظ أن قضية التعليم المختلط تتكرر عدة مرات مما يؤكد أن تغريب التعليم هدف رئيسي للعلمانيين.

وتنقلان أيضًا اقتراحًا بتخطيط السياسات التعليمية من أجل تشجيع مزيد من النساء للانضمام للميادين العلمية والمهنية بدلا من

(١) المرجع السابق: ص٢٦٥-٢٦٧. راجع المرأة وكيد الأعداء د. عبد الله وكيل الشيخ.

تركيزهن على الميادين الإنسانية والعلوم الاجتماعية، والسبب في نقلها لميادين مهنية وعلمية حتى تفتح مصانع وبالتالي يحصل الاختلاط المطلوب.

ثم تنقلان عن باحثين آخرين قولهما بضرورة أن تعتبر المرأة في الخليج تحررها بمثابة تحرير وطني –يعني كأنها في استعمار– وعليها أن تناضل من أجل التحرير الوطني.

ثم تنقلان عن باحثين وباحثات من دول الخليج ضرورة منح المرأة في الخليج فرصا متعادلة في ميدان العمل.

٤- ومن أساليبهم عقد المؤتمرات النسائية أو المؤتمرات التي تعالج موضوع المرأة، أو إقامة لقاءات تعالج موضوعا من المواضيع التي تهم المرأة سواء كان موضوعا تعليميا أو تربويا أو غير ذلك، ففي هذه المؤتمرات واللقاءات تطرح دراسات وأفكار ومقترحات تغريبية كالمؤتمر السابق في تونس وغيره كثير.

وقد عقد المؤتمر الإقليمي الرابع للمرأة في الخليج والجزيرة العربية في ١٥/٢/١٩٨٦م[1]، في إحدى دول الخليج وكان التركيز على ما يسمى بقضية تحرير المرأة، وأصدر قرارات منها:

١- لا بد من مراجعة قوانين الأحوال الشخصية في ضوء التحولات الاقتصادية والاجتماعية لدول المنطقة، ومحاولة الدفع بدراسة قانون الأحوال الشخصية العربية الموحدة –يريد إيجاد قانون

---

(١) فتياتنا بين التغريب والعفاف د. ناصر العمر.

علماني والأحوال الشخصية في مصطلحهم يراد بها مسائل النكاح والطلاق-.

٢- التأكيد على أهمية وضرورة النظر في الكتب والمناهج التربوية عند تناولها لقضية المرأة بما يضمن تغيير النظرة المتخلفة لأدوارها في الأسرة والعمل.

ثم تتابع هذه الدراسة فتقول: إن القوانين والأنظمة التي كانت تخضع لها الأسرة قبل ألف عام (لاحظ قبل ألف عام) لا تزال تطبق على العلاقات الأسرية في عصرنا الحاضر دون النظر إلى مدى ملائمتها لنا.

ما القوانين التي من ألف عام؟ إنها شريعة الإسلام.

فهؤلاء النسوة من نساء الخليج يردن تغيير الشريعة الإسلامية التي تطبق على المرأة من ألف عام.

٥- ومن وسائلهم في تغريب المرأة المسلمة ابتعاثها للخارج وهذا حصل كثيرا في كثير من بلدان المسلمين وإن كان يختلف من بلد إلى بلد قلة وكثرة، وحينما تذهب امرأة مسلمة إما لم تدرس شيئا عن الدين كما في بعض البلدان العربية والإسلامية، أو ليس معها محرم، ثم ترمى في ذلك المجتمع المتحلل، فماذا تتصور لها؟ وماذا تتوقع لها أن تفعل؟ إنه أمر خطير إذا كان الشاب المسلم يخشى عليه من الذوبان فيذهب كثيرون مسلمون ويرجعون منحرفين، فما بالك بفتاة تذهب في بحر متلاطم من الفساد والإفساد.

ألقــاه في الــيم مكتوفــا وقــال لــه
إيــــاك إيــــاك أن تبتـــل بالمـــاء

فإذا رجعت هذه الفتاة المبتعثة كانت رسول شر للعالم الغربي من أجل تغريب المسلمات ونقلهن من التمسك بالشرع والخلق الإسلامي إلى التمسك بالمناهج والأفكار والآراء الغربية، كما فعل أسلافها في مصر والكويت، وكثير من المستغربات هن من هذا النمط الذي أشبع بالثقافة الغربية في غياب علم بالدين واعتقاد به مما أدى إلى استغرابها –أي كونها متبعة للغرب في نمط حياتها–.

٦- ومن أساليب العلمانيين: التعسف في استخدام المنصب، فقد تجد أحدهم في منصب ما، ثم بعد ذلك يبدأ يصدر قوانين أو قرارات يمنع فيها الحجاب كما حصل في مصر وفي الكويت، أو يفرض فيها الاختلاط، أو يمنع عقد ندوات ونشاطات إسلامية، أو يفرض فيها اختلاطا في مجالات معينة، وبالتالي يحصل احتكاك الفتاة بالشاب، ومن ثَمَّ يسهل هذا الأمر، وكلما كثر الإمساس قل الإحساس، ثم بعد ذلك تتجاوز الحواجز الشرعية وتبتعد عن حياتها ثم تذوب كما ذاب غيرها.

٧- ومن أساليبهم أيضًا: العمل والتوظيف غير المنضبط، يعني إما باختلاط بتوظيف الرجال والنساء سواسية أو بتوظيف المرأة في غير مجالها، ويكون هذا على طريقة التدرج، على الطريقة التي يسميها الشيخ محمد قطب: بطيء ولكنه أكيد المفعول. وعلى طريقة فرض الأمر الواقع، على سبيل المثال تجد في المستشفيات

الكثير من الاختلاط في الوظائف، وتجد ذلك في الطيران وبعض الشركات، وتجد ذلك في أماكن كثيرة في بلاد المسلمين، ومن ذلك التوظيف في بعض المستشفيات الذي حصل في الأقسام الإدارية وفي أقسام العلاقات العامة والمواعيد وفي الأقسام المالية، بل وصل الأمر إلى توظيف النساء حتى في أقسام الصيانة والهندسة التي يختص بها الرجال. وهنا يحصل الاختلاط ساعات طوال في مكتب واحد في بعض المكاتب الإدارية والمالية.

ومن ذلك أيضا المشاركة والاختلاط في الأندية التي تكون في المستشفيات أندية ترفيه أو أندية اجتماعية أو غير ذلك، بل لقد وصل الفساد وعدم الحياء ببعضهن إلى المجاهرة بالتدخين أمام الآخرين من الزملاء، وليس ذلك في غرف القهوة والمطاعم فحسب، بل على المكاتب الرسمية.

٨- الدعوة إلى اتباع الموضة والأزياء وإغراق بلاد المسلمين بالألبسة الفاضحة، ومسألة الموضة كما سبق ذكره والأزياء مسألة خطيرة، فإن اللباس من شعارات الأمم، وكل أمة لها لباس يخصها، صحيح أن الإسلام لم يعين للرجل أو المرأة لباسا معينا لا يجوز له أن يلبس إلا هو، لكنه وضع ضوابط للباس الرجل وضوابط للباس المرأة، فإذا وجد هذا الضابط الشرعي في لباس المرأة وليس فيه تشبه فلا بأس من أي لباس كان ما دام مباحا، أما إذا لبست المرأة المسلمة لباسا غربيا تقليدا للغربيات، وتشبها بهن، واتباعا لهن، وأخذا بالموضات كما هو حاصل فهذا هو المحظور الذي نخشاه، وإن التشبه في الظاهر يؤدي إلى تشبه في الباطن، وإلى تأثر بالأخلاق

والعادات والعقائد كما قرر شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم) ولذا فإن المرأة المسلمة مطالبة بالابتعاد عن اتباع الغرب في موضاتهم وأزيائهم، ولنعلم جميعا أن المستفيد من ذلك هم تجار اليهود الذين يملكون بيوت الأزياء ومحلات صناعة الألبسة في باريس وفي لندن وفي غيرها.

كما أن من خطط العلمانيين إغراق بلاد المسلمين بالألبسة الفاضحة والقصيرة، فأحدنا لا يستطيع أن يجد لابنته الصغيرة، لباسا ساترا فضفاضا إلا بشق الأنفس، ولذا فنحن بحاجة إلى حماية لدين المستهلك مثل حماية المستهلك من جشع التجار فيحمى المستهلك من الغزو التغريبي للمرأة المسلمة في لباسها وفي لباس ابنتها، وعلى التجار المسلمين أن يفرضوا ويشترطوا اللباس المقبول عند المسلمين الذي لا يحمل صورا ولا كتابات وليس بلباس فاضح ولا بضيق ولا بكاشف، والشركات الصانعة إنما تريد المال ولأجله تصنع لك أي شيء تريد فإذا ترك لها الحبل على الغارب صنعت ما يضر بأخلاق المسلمين.

٩- ومن أساليبهم القديمة والتي وجدت في مصر وفي العراق وفي لبنان وفي غيرها:

إنشاء التنظيمات والجمعيات والاتحادات النسائية، فقد أنشئ الاتحاد النسائي في مصر قديما جدا على يد هدى شعراوي كما سبق وذلك بدعم غربي سافر، وكذلك أنشئت الجمعيات النسائية

في العراق وفي غيره في وقت مبكر من الحملة التغريبية ثم تبعتها البلاد العربية الأخرى، هذه الاتحادات النسائية والتنظيمات والجمعيات ظاهرها نشر الوعي الثقافي والإصلاح وتعليم المرأة بعض المهن كالشك والتطريز والخياطة والضرب على الآلة وغير ذلك، ولكن قد يكون باطنها سما زعافا فتعلم المرأة الأفكار والقيم الغربية الخبيثة التي تنقلها من الفكر الإسلامي النير المستبصر إلى الفكر المظلم من الغرب الكافر، ولا ينكر أنه يوجد بعض الجمعيات التي تعمل بجد لتحقيق مصلحة المرأة على ضوء الإسلام الصحيح والتي نرجو الله عز وجل أن يوفقها لسلوك الطريق المستقيم، وإذ نقول هذا نسأل المولى أن يمن على جميع الاتحادات والتنظيمات النسائية في العالم الإسلامي بالرجوع إليه –سبحانه– والرجوع بالمرأة المسلمة إلى الصواب الذي أراد الله عز وجل أن تسير عليه.

١٠- ومن أخبث أساليبهم وهي التي يثيرونها دائما على صفحات الجرائد والمجلات وغيرها التظاهر بالدفاع عن حقوق المرأة وإثارة قضايا تحرر المرأة خاصة في الأوقات الحساسة التي تواجهها الأمة، وإلقاء الشبهات، فمرة يلقون قضية تحرير المرأة ومساواتها بالرجل، ومرة يلقون قضية تعدد الزوجات، ومرة يشنون هجوما على الحجاب، ومرة يبحثون في موضوع التعليم المختلط وتوسيع مجال المشاركة في العمل المختلط وغير ذلك، قد يتم ذلك باسم الدين، وقد يتم ذلك باسم المصلحة، وقد يتم ذلك بعبارات غامضة وهذه طريقة المنافقين التخفي خلف العبارات الغامضة الموهمة في كثير من الأحيان.

١١- ومن أخبث طرقهم ووسائلهم: شن هجوم عنيف على الحجاب والمتحجبات وعلى العفاف والفضيلة وتمجيد الرذيلة في وسائل الإعلام بأنواعها وفي غيرها أيضًا، سواء كان في المنتديات والأندية الثقافية والأدبية، أو كان في الجلسات الخاصة وفي غيرها، فهذه جريدة الوطن الكويتية في يوم السبت ١٩ صفر ١٤١٤هـ تكتب مقالا بعنوان (نحن بين الحجاب والسفور) وهو مقال يقطر سمًا وخبثا، والمقال بيد كاتب كويتي يقول: اختلفت الأقاويل في الحجاب والسفور، فمنهم من يؤيده، ومنهم من يعارضه، فملؤوا صفحات الجرائد المحلية بآراء متضاربة فيها مندفع اندفاعا كليا نحو التحرر من الكابوس الثقيل وهو الحجاب، والفئة الأخرى وهي التي تمثل الرجعية البغيضة تعارض بقوة شديدة السفور وتعتقد بل تجزم أنه سوف يفضي إلى نتائج مريعة تصيب المجتمع بأمراض جسيمة — ثم يقول برأيه التافه الساقط— وكل هذا وذاك لن يقف في الطريق، ولن يحد من قوة التيار، فالسفور آت لا محالة على فترات متتابعة شاءت التقاليد أم أبت.

نسأل الله عز وجل أن يرده من الضلال إلى الهدى ومن الخطأ إلى الصواب.

وقد تولى كبر هذا الهجوم العنيف على الحجاب والمحجبات المجلات والجرائد المصرية والمجلات والجرائد الكويتية، حتى كتب رئيس تحرير مجلة مصرية مشهورة يقول: إن المحجبات أو اللاتي تبن من الممثلات وتمسكن بالحجاب يعطين أموالا من دولة أجنبية. وقد رد عليه مجموعة من هؤلاء التائبات على صفحات مجلة المجتمع وقلن

فيه: إنهن رجعن إلى الله عز وجل وتركن ذلك العفن الفني إلى غير رجعة، وإنهن قبضن من الله وعدا بأن من تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى غفر الله له وأدخله الجنة.

وكتبت جريدة المسلمون[1] تحت عنوان رائدات العلمانية والحوارات الوهمية تقول:

سنوات طوال والحوارات الوهمية بين رائدات التبرج والمجبرات على الحجاب لا تنقطع -طبعا هذا حوار وهمي يعني ليس بصحيح، بل تقصد العلمانية أو ذلك الكاتب العلماني الذي يبقى على مكتبه ويتخيل حوارًا يشن فيه هجوما على الحجاب ويظن أن المحجبات مكرهات فيكتب مقاله ثم ينشرها وهو هراء محض — من أبرز هذه الحوارات ذلك الذي جرى بين كاتبة صحفية شهيرة، زارت مدينة عدن ثم انتقلت لمدينة صنعاء وفي الأخيرة أجرت حوارا خياليا مع فتاة يمنية نهرتها عندما مدت يدها محاولة كشف غطاء رأسها، ثم ينتهي الحوار بضحكة عالية دوت في سماء صنعاء معلنة قرب ميلاد الفجر الجديد — يعني السفور والتحلل — قالت الجريدة: وما بين البداية القاسية للحوار والنهاية السعيدة به، قالت فتاة صنعاء ضمن ما قالت: إنها مجبرة على ارتداء هذا القيد، وأنها تتحايل من أجل الفكاك منه، وأنها عندما تتوارى عنهم سرعان ما تخلعه، أما الفجر الجديد فهو ذلك اليوم الذي ينزاح فيه المطالبون بتطبيق شرع الله وترك الناس للشرائع الغريزية بدعوى الحرية.

---

(١) جريدة المسلمون في ١٠/٣/١٤١٤هـ.

ولعل صاحبة هذا الحوار كانت بدورها تنتظر هذا الفجر – بفتح الفاء وضمها يعني الفجر– غير أن ما حدث قد أصابها بسكتة صحفية نتمنى أن تدوم، لقد تمكن اليمنيون بفضل الله ثم بفضل رؤية أصحاب العقول السليمة من تحديد طريقهم في الحياة وتسابق الجميع وفي مقدمتهم أبناء عدن في تأييد الأخذ بقوانين الشريعة الإسلامية، إن داعيات التبرج ورائدات العلمانية يهاجمن الحجاب، ويهاجمن المتحجبات، ويفترضن أحاديث مكذوبة يزعمن فيها أن المحجبات يتمنين اليوم الذي يلقين فيه هذا الحجاب، وهذا كله كذب، فالحمد لله العالم الإسلامي كله من أقصاه إلى أقصاه يشهد رجعة وتوبة إلى الله العزيز الحكيم -جل وعلا- سواءً من الرجال أو النساء، وحينما تنظر إلى الجامعات وتدرس حالها قبل سنوات تجد قلة المتحجبات ثم انظر إليها الآن، في كل جامعات الدول العربية الأخرى تجد كثرة المتحجبات في هذا الوقت بحيث أصبحن يشكلن الأغلبية في كثير من الجامعات بحمد الله وهذا ما أوغر صدور أولئك العلمانيين والعلمانيات.

١٢- ومن أساليب العلمانيين أيضًا تمجيد الفاجرات من الغربيات والممثلات والراقصات والمغنيات وغيرهن، فتذكر بأنها النجمة الفلانية، وأنها الشهيرة فلانة، وأنها الرائدة في مجال كذا، وأنها التي ينبغي أن تحتذى، وأنها القدوة في مجال كذا، وأنها حطمت الرقم القياسي في الألعاب الفلانية أو الطريقة الفلانية، وهذه الصحف، وهذه الكتابات العلمانية توهم المرأة المسلمة بأن هذا هو الحق وهذا هو الطريق الذي ينبغي أن تسلكه، فتتمنى أن تكون

مثلها وتحاول أن تتشبه بها، ولهذا ضاق صدر أولئك بتلك الفنانات التائبات لأنهن سيمثلن قدوة مضادة لما يريدون.

١٣- ومن أساليبهم: الترويج للفن والمسرح والسينما، وهذا من أخطر الأساليب العلمانية التي نجح العلمانيون في إغواء المرأة المسلمة من خلالها، فهم قد ينشرون قصصا لبعض الكاتبات ويقولون بقلم القاصة فلانة، وأحيانا ينشرون قصيدة للشاعرة فلانة، ومرة أخرى ينشرون مقالة للأديبة فلانة، وكذلك ينشرون دعاية لمعارض تشكيلية تقيمها الفنانة فلانة، وقد يدعونها للمشاركة في التمثيل أو في المسرح أو غير ذلك مما يؤدي إلى أن تبهر هذه الفتاة وتغير أفكارها وينغسل عقلها، ومن ثم تكون داعية للتغريب وللعلمنة ولتحلل المرأة المسلمة، إذ أنها لا بد لها من الانسياق كي تحافظ على مكانتها الوهمية فتنغمس – وهي لا تدري – في ذلك الخبث حتى تصبح لا تدرك خبثه، ويصبح الطيب خبيثا لديها، والعياذ بالله من الانتكاس.

١٤- ومن أخبث أساليبهم المنتشرة: استدراج الفتيات المسلمات – خاصة النابغات – للكتابة أو للتمثيل أو الإذاعة لا سيما إذا كن متطلعات للشهرة أو للمجد أو لغير ذلك فتدعى هذه الفتاة للكتابة في الصحيفة وتمجد كتاباتها، وقد تكتب قصة ثم يأتي مجموعة من الفنانين أو من الحداثيين أو من غيرهم فيقومون بتحليل هذه القصة وفي أثناء هذا التحليل، يلقون في أرواع الناس أن هذه القاصة قد وصلت إلى المراتب العليا في هذا المجال وأنها أصبحت من الرائدات في مجال القصة، ويلقون عليها هالة عظيمة –والشواهد

معروفة– فتندفع بعض الفتيات المغرورات للكتابة والاتصال بهؤلاء من أجل أن ينشروا لهن ما يكتبن، وقد يقوم بعضهم بكتابة مقالات بأسماء نسائية مستعارة، ومثل هذا كثير من أجل إيقاع النساء المسلمات في حبائل هؤلاء الشياطين.

١٥– ومن أساليبهم أيضًا: تربية البنات الصغيرات على الرقص والموسيقى والغناء من خلال المدارس والمراكز وغيرها، ثم إخراجهن في وسائل الإعلام فتجد فتيات في عمر الزهور يخرجن للرقص والغناء وهن يتمايلن وقد لبسن أجمل حلل الزينة، فكيف يا ترى سيكون حال هذه الفتاة إذا كبرت؟! إلى أين ستتجه إن لم تتداركها عناية الله ورحمته؟ وبالتالي يكون ذلك سببا من أسباب اجتذاب عدد آخر من الفتيات اللاتي يتمنين أن يفعلن مثل هذه التي ظهرت على أنها نجمة ثم قد تكون في المستقبل مغنية أو ممثلة شهيرة، عافانا الله والمسلمين.

١٦– ومن وسائلهم إشاعة روح جديدة لدى المرأة المسلمة تمسح شخصيتها من خلال إنشاء مراكز يسمونها مراكز العلاج الطبيعي للسيدات، وقد قامت مجلة الدعوة مشكورة بكتابة تقرير عن هذه المراكز في عددها ١٣٢٨ الصادر في ١٤١٢/٨/٣هـ، إذ زارت إحدى الكاتبات بعضا من هذه المراكز وكتبت تقول: في ظل التغيرات والمستجدات التي تظهر بين وقت وآخر ظهر تغير سلبي وهو افتتاح مراكز تسمى مراكز العلاج الطبيعي للسيدات، والحقيقة أن هذا المركز يخفي وراءه كثيرًا من السلبيات من أبرزها فتح المجال للنساء لممارسة الألعاب الرياضية مقابل قيمة مالية، وذلك

بدعوى إيجاد وسيلة جديدة تمضي فيها المرأة وقتها وتجعلها تحافظ على رشاقة جسمها –كل مبطل يغلف دعواه بالإصلاح ويزخرف القول– قالت: ومع أن هذا سبب مرفوض أيضا إلا أن هذه المراكز قد تؤدي إلى صرف اهتمامات المرأة المسلمة المحافظة على دينها وتغيير واجهة اهتماماتها وواجباتها الشرعية. ثم تمضي الأخت فتقول: ولمعرفة واقع تلك المراكز وما يدور فيها وما تقدمه لمرتاداتها قمت بزيارة بعضها والاتصال بالبعض الآخر منها كأية امرأة أخرى تسأل عنها قبل الالتحاق بها وذلك في محاولة للوصول للحقائق الكاملة ومعرفة ما يدور فيها، وخلاصة التقرير:

- انتشار اللباس غير ساتر في هذه المراكز، بل واشتراطه.

- قيام بعض المراكز بتعيين أطباء من الرجال لا بد من مرور المتدربات عليهم.

- انتشار الموسيقى الغربية في هذه المراكز ومن شروط بعض المراكز عدم اعتراض المتدربة على ذلك.

- وضع حمامات جماعية "للسونا" تلبس فيها النساء ملابس داخلية فقط، ويكن مجتمعات داخله.

- انتشار هذه المراكز حتى في الفنادق والكوافيرات والمشاغل وتقديمها كخدمة مشتركة.

وكل هذا نمط جديد لم نعرفه من قبل ولو قامت النساء بعملهن في بيوتهن لما احتجن لهذا، والله المستعان.

١٧- ثم أختم هذه الأساليب بهذا الأسلوب الخطير وهو إشاعة الحدائق والمطاعم المختلطة للعائلات والتي انتشرت مؤخرًا:

فقد زار بعض الأخوة بعضا من المطاعم والحدائق العائلية والتي فيها محاذير كثيرة وفتح بها أبواب للشياطين جديدة؛ لأنها دخيلة على نمط الحياة الإسلامية وهي سمة غربية بحتة، وبدأ النسوة يرتدنها إما منفردات أو يدعو بعضهن بعضا لتناول العشاء أو الغداء -ومن هؤلاء فضيلة الشيخ محمد الفراج جزاه الله تعالى خير الجزاء- ثم كتبوا تقريرا بينوا فيه ما تخفيه هذه المطاعم المختلطة، وذكروا أن هذه المطاعم يكون فيها اختلاط الشاب بالفتاة، وأنه قد تدخلها المرأة بدون محرم وجواز المرور بالنسبة للرجل أن يكون معه امرأة سواء كانت خادمة أو كانت طفلة أو غير ذلك، وبذلك أصبحت مكانا صالحا للمواعيد الخبيثة ولغير ذلك، وذكروا أن هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تواجه من هذه الحدائق وهذه المطاعم مشاكل كبيرة للغاية لأنها يجتمع حولها الشباب وبعضهم قد يدخل وبعضهم قد يبقى خارجها، ثم بعد ذلك كتب فضيلة الشيخ العلامة عبد الله بن جبرين تأييدا لكلام هؤلاء الأخوة، يقول فيه: الحمد لله وحده وبعد، رأيت أمثلة مما ذكر في هذا التقرير مما يسترعى الانتباه والمبادرة بالمنع والتحذير». اهـــ.

وقد تكون هذه الحدائق والمطاعم أوجدت بحسن نية لكنها سبب مهم من أسباب تغريب المرأة؛ إذ أنها تشيع مظاهر التغريب من اختلاط أو خلوة بالرجل الأجنبي عن المرأة ومن فتحها لباب الفواحش والدخول على النساء الشريفات فيفتتن في دينهن وعفتهن

مع غلبة الداعي للفحش بسبب كثرة المثيرات والله المستعان.

وأختم هذه الرسالة بخلاصة بحث لـــ السيد أحمد المخزنجي بعنوان الأثر السيكولوجي والتربوي لعمل المرأة على شخصية الطفل العربي جاء فيها:-

يرى الباحث من خلال تبني منهج «التحليل المقارن» للنتائج والإحصاءات التي كشفت عن سوء وضع المرأة الأوروبية (العاملة) وكذلك الدراسات العربية الميدانية المماثلة التي أجريت في عدة دول عربية على هذه المشكلة، أنه بالإمكان الوصول إلى خلاصة يمكن تركيزها في النقاط التالية:

أولاً: يؤكد الباحث على ضرورة إعادة النظر في ما يتعلق بوضع المرأة العربية العاملة استنادا إلى ما كشفت عنه الدراسة من نتائج سلبية تعدى أثرها من شخصيتها إلى أطفالها تربويا ونفسيا. وهو ما دعا الباحث إلى المطالبة بضرورة إعادة صياغة الموقف العربي (الرسمي) إزاء الرغبة المطردة في تشغيل بناتنا ونسائنا في الدواوين والمصالح الحكومية ولا سيما التي لا تصلح لها المرأة قبل اختيار «أنسب» مجالات العمل صلاحا لها، والتي تتفق مع طبيعتها ودورها في هذا المجال.

ثانيا: على الرغم من كثرة الحديث عن الأصالة وعن القيم الإسلامية والعربية فإن فلسفة وأساليب رعاية الطفل في الأقطار العربية – بصفة عامة مقتبسة، للأسف الشديد، من نظم وسياسات المجتمعات الغربية، الأمر الذي أدى، بشكل محزن، إلى وجود تبعية

فكرية (غربية) في مجال رعاية الطفولة، ومن ثَمَّ أدى إلى نتائج سلبية خطيرة في مجتمعاتنا لا سبيل لإنكارها أو التغاضي عنها.

ولذا يظل السؤال الذي سبق أن طرحناه في مقدمة البحث: أليس من الممكن وضع استراتيجية عربية تربوية ذات منظور إسلامي جديد (معاصر) تنقذ أطفالنا وأمهاتهم من هذا الواقع المؤسف والأشد إيلاما؟!

يظل ذلك السؤال مطلبا قائما بذاته يبحث عن إجابة علمية شافية.. نحسب أن في ما قدمناه رؤية موضوعية لتقدير مشكلة عمل المرأة يعد خطوة أو «محاولة» من محاولات بحثية مأمولة ومرجوة في هذا السبيل.

ثالثا: يؤكد البحث على المطالبة بإلغاء سياسة تشغيل المرأة وخروجها للعمل واستبدال سياسة أنجح وأسمى بها، وهي رعاية زوجها وتفرغها لتربية أولادها، ولا يعني ذلك أننا نتبنى موقفا «ضديا» من تعليم المرأة أو المهمات التي تصلح لها مما يتفق وطبيعتها الإنسانية، فالتعليم حق للمرأة، بل وتخصصها في ما يناسبها منه حق لها كذلك.. ولكن شتان بين أن تتعلم المرأة في مجتمعاتنا بغرض «التوظيف» وأن تتعلم لغرض التعليم والإعداد لأداء دورها ومهمتها الكبرى ورسالتها التربوية السامية في الأسرة داخل البيت وليس خارجه.

رابعا: إننا نؤكد —بعيدا عن أي شعور عاطفي أو تعصبي جامح— أن تخصيص نسبة مالية ثابتة (نصف مرتب الزوجة مثلا) في

ميزانية حكومات دولنا العربية الإسلامية التي تأخذ بسياسة تشغيل المرأة، بدلا من ذلك ودفع هذه النسبة بأي أسلوب تراه، أو إضافتها إلى مرتب الزوج المشتغل، سيعود على المجتمع العربي الإسلامي بالكثير من الفوائد والميزات:

أولها: تحقيق الاستقرار النفسي والعائلي للزوج في الأسرة وتخليصه من مشاكل زوجته العاملة: الصحية والنفسية والاجتماعية.

وثانيها: دفع الزوج إلى التفاني في العمل؛ من أجل زيادة الإنتاج وتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة وهو ما تسعى إليه القيادات السياسية الحاكمة في تلك البلاد عامة[1].

(١) مجلة رسالة الخليج العربي عدد ٣٤ ص٣١٠.

ملحق

تجمع الأخبار الواردة من الغرب أن القيم والأخلاق في تدهور مستمر وأن المجتمع الغربي يعاني من تفكك مهول وفي هذا الملحق نستعرض بعضًا من هذه الأخبار مع نُقُولٍ أخرى مناسبة:-

(المرأة الأمريكية تكتشف أن مكانها هو البيت)، اكتشفت المرأة الأمريكية باقتناع كامل أن أكثر مكان مناسب لها هو البقاء في المنزل ورعاية شؤون أطفالها وعائلتها بل وأكد ٤٨% منهن أن تحركات النساء ونشاطهن في مجال العمل خلال العشرين سنة الماضية؛ جعل الحياة أكثر تعقيدًا وصعوبة فقط ولم يؤد أي خير إطلاقا.

هذا الاستنتاج جاء من استطلاع للرأي قامت به شركة سي إن إن الأمريكية المشهورة بالتعاون مع صحيفة يو إس توادي، وأظهرت نتائج ذلك الاستطلاع أن ٤٥% من النساء يعتقدن أنه يتعين على الرجل العمل والكدح خارج المنزل لتوفير أسباب المعيشة لعائلته بينما يجب على المرأة أن تبقى في المنزل وتكريس حياتها ووقتها بشكل كامل وتام لشؤون العائلة.

أما نسبة الرجال الذين تم استطلاع آرائهم بهذا الشأن فإن ٤٠% منهم فقط يؤيد بقاء المرأة في المنزل لرعاية شؤون الأسرة وآخر ما قالت في تقريرها هذا: ومن ناحية أخرى اعتبرت صحيفة يومية في كاليفورنيا – هي مستنقع من مستنقعات الرذيلة في أمريكا

فهي مكان منتدى السينما المشهور بهوليوود — ذلك الاستطلاع بأنه مؤيد ومتعاطف مع فكرة أن النساء يرغبن في العودة مرة أخرى إلى المطبخ والمقلاة.

جريدة الرياض في ٢٩/٤/١٤١٤هـ

إذا النساء الغربيات قد مللن وسئمن من حياة التحلل التي يسميها دعاة التغريب بالتحرر ويردن أن يرجعن، والله سبحانه وتعالى قد كرم المرأة المسلمة وأنعم عليها بأنها منذ أن تكون جنينًا في بطن أمها إلى أن يواريها قبرها وهي في رعاية رجل.

* * *

(إن إحصائيات عام ١٩٧٩م تدق ناقوس الخطر، فعدد اللواتي يلدن سنويا من دون زوج شرعي! وفي سن المراهقة لا يقل عن ستمائة ألف فتاة بينهن لا أقل من عشر آلاف فتاة دون سن الرابعة عشر من العمر، وإذا أضيف عدد اللواتي يلدن بدون زوج بعد سن المراهقة فإن العدد الإجمالي يتجاوز المليون....

ومما يزيد في حجم الكارثة ارتفاع نسبة الطلاق، فقد بلغت في عام ١٩٧٩م ما يقرب من ٤٠% من جميع حالات الزواج...) والنسبة أكبر بكثير الآن.

(عمل المرأة في الميزان ص١٣١ عن كاتب أمريكي في مجلة أمريكية كبرى)

- (مطلقة بريطانية اسمها مانيس جاكسون عرضت ابنها

الوحيد للبيع بمبلغ ألف جنيه... والمبلغ يشمل الطفل وألعابه، وقد قالت إنها ستبيع ابنها؛ لأنها لا تستطيع الإنفاق عليه وليس لديها دخل لإعاشته).

الشرق الأوسط ١٥/٩/١٤٠٠

نقلا عن عمل المرأة في الميزان صـ١١٩

* * *

- (وفي رسائل النجمة السينمائية الراحلة غريتا جابو تقول: إنها قضت حياته منعزلة عن العالم، ولم تكن سعيدة في خلوتها، وكانت تعاني من الإحباط وانتفاء الهدف وقلة المعنى في حياتها) وهم يريدون أن تكون هذه هي قدوة المرأة المسلمة.

الحياة ٢٥/١٠/١٤١٣هـ.

* * *

- على أية حال ليس ثمة دليل ولا في عصرنا الحاضر على أن وضع المرأة المسلمة في داخل الحريم ليس أكثر إرضاء للمرأة من وضعها في كباريهات الغرب.

ولا نشك في أن نسبة كبيرة من الـ ٣٠٠ امرأة اللاتي جئن مع الحملة الفرنسية للترفيه كن سيفضلن الحريم عن العودة إلى مواخير باريس، ولدينا حالة واحدة على الأقل تنفي هذا الزعم الذي طال ترديده عن أفضلية حياة الحانات في الغرب على حياة

الحريم في الشرق، فقد أتيح لامرأة غربية أن تختار واختارت (أصر ديزيه على أن يرد إلى القدس عاملة فرنسية في أحد مطاعم الجيش وهي أرملة جاويش قتل في المعركة – وكان الباشا قد أخذها ليضمها إلى حريمه، ووافق الصدر الأعظم، ولكن زوجة الجاويش لم توافق – على العودة إلى فرنسا – وأعلنت أنها في غاية السعادة حيث هي، وقد ظلت فعلا تعيش في القدس سعيدة حتى عمرت).

ودخلت الخيل الأزهر – محمد جلال كشك ص٤١٤

- تابع الدكتور رويل هوسمن وليونار دايرون من جامعة أمريكية في كاليفورنيا على مدة ٢٠ سنة مسيرة ٤٠ طفلا وجدوا خلالها أن الفئة التي شاهدت برامج التفلزيون بكثافة وهي في سن الحداثة كانت أقرب إلى ممارسة أنواع مختلفة من العنف لدى الجنسين.

الحياة ١٥/١٠/١٤١٣هـ

* * *

- في تقرير مفصل بعنوان مراقبة أمريكا: وجد أن السهرة التلفزيونية الواحدة تحتوي حوالي ١٢ جريمة قتل و١٥ عملية سطو و٢٠ عملية اغتصاب وتشليح إضافة إلى عدد كبير من الجرائم المتنوعة، والواقع أن نسبة الجرائم حسب المعلومات الأمنية ٥% بينما تصل إلى الشاشة إلى ٦٥% هكذا يفعل الإعلام.

جريدة الحياة ١٥/١٠/١٤١٣هـ

– تلميذان يتآمران لقتل معلمتهما باستخدام سكين المطبخ – طبعًا في أمريكا.

جريدة الرياض ١٥/١٠/١٤١٣هـ.

* * *

– ٦٠% من أطفال الحضانات يعانون من المشاكل النفسية، أهمها العناد والعدوانية.

جريدة الشرق الأوسط عدد ٥٢٥٠.

* * *

– في تقرير أخير نشرته مجلة الطب النفسي الأمريكية عن الاعتداء الجنسي خلال العمل ذكرت أنه ٤٢% من النساء العاملات يتعرضن له، وأنه فقط أقل من ٧% من الحوادث ترفع إلى الجهات المسؤولة وأن ٩٠% من المعتدى عليهن يتأثرن نفسيا و ١٢% منهن يذهبن لطلب المعونة الطبية النفسية.

مترجم من مجلة الطب النفسي الأمريكية يناير ١٩٩٤ صـ١٠

– شرطة مانشستر تدعو النساء إلى الحجاب: جاء هذا في مجلة النهضة عدد ١١٨١ في ١/١٢/١٤١٠هـ وذكر في الخبر أن الهيئة العامة للشرطة تنظم حملة متعددة الجوانب للحد من هذه الجرائم (حوادث الاغتصاب) فأصدرت كتابين الأول منهما يحمل عنوان «نصائح بسيطة للمرأة عن العنف الجنسي» والثاني بعنوان «نصائح

بسيطة للرجل لتحاشي العنف الجنسي مع النساء» وركز كتاب النساء على إزالة دواعي الاغتصاب ولا سيما الملابس التي ترتديها المرأة سواء كانت طفلة أو فتاة، وطريقة ارتدائها لها بل يصل المؤلف إلى حد لوم المرأة على الخلاعة والكشف عن المفاتن إلى الحد الذي يثير الشباب الصعاليك والمهووسين جنسيًا ويقول المؤلف "إنه إذا اقتربت المرأة أو الفتاة من الحجاب، فلن يلهث وراءها أحد وإلا فالمرأة أو حتى الطفلة هي الملومة أولاً وأخيرًا لما يحدث لها".

ونقول هذا واقعهم فلماذا يصر المستغربون أن نكون مثلهم؟!!!

* * *

– في بدايات ١٩٩٠م أقيم لقاء تلفزيوني مع رئيسة وزراء بريطانيا مارجريت تاتشر جاء فيها:

– تضاعف عدد الرجال والنساء المرتبطين بعلاقة غير شرعية ثلاث مرات في الفترة من ١٩٧٩ حتى ١٩٨٧ والمحصلة ٤٠٠.٠٠٠ طفل غير شرعي وهذا دفع المعلقين إلى المطالبة بإعادة النظر في العلاقات الإنسانية:

– الحكومة سوف تتخذ من الإجراءات ما يجبر هؤلاء الآباء على تحمل نصيبهم من المسؤولية.

وتقول لأن المرأة هي الخاسرة، وهي التي تتحمل العبء الثقيل لهذا التحرر المزعوم.

الشرق الأوسط ٢١/١/١٩٩٠م

المراجع

- القرآن الكريم.
- كتب السنة
- واقعنا المعاصر – محمد قطب.
- عودة الحجاب – محمد بن أحمد بن إسماعيل.
- الإسلام والحضارة الغربية – د. محمد محمد حسين.
- أزمة العصر – د. محمد محمد حسين.
- عمل المرأة في الميزان – د. محمد البار.
- ودخلت الخيل الأزهر – محمد جلال كشك.
- المرأة ماذا بعد السقوط – بدرية العزاز.
- الموضة في التصور الإسلامي – الزهراء فاطمة بنت عبد الله.
- المرأة العربية المعاصرة إلى أين – د. صلاح الدين جوهر.
- المؤامرة على المرأة المسلمة – د. السيد أحمد فرج.
- المرأة في العالم العربي – المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- الصحف والمجلات المذكورة بالهوامش والملحقات.
- فتياتنا بين التغريب والعفاف د. ناصر العمر.
- المرأة وكيد الأعداء د. عبد الله وكيل الشيخ.

الفهرس